خص بالذكر اي مع ان الاثم
على من ابقاه اه وقلبه مبتدا موخر والجملة خبر ان
يقوم بالشخص بمحله وقوله لانه محل الشهادة اي محل كتمانها وعبارة الكرخي
اسند الاثم للقلب لان الكتمان واسناد الفعل الى الجارحة التي تعمله ابلغ الا ترى انك
تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي وهو
صريح في مواخذة الشخص باعمال القلب انتهت فيعاقب اي القلب معاقبة الاثمين
اي اثمه هو بانكاره واثم غيره من الاعضا من حيث انه تسبب فيه لله ما في السموات
وما في الارض استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على
سعة علمه وقوله ما في السموات الخ اي من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما
من اولي العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم الكثر اي الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا
اه شيخنا وان تبدوا الخ صريح في التكليف والمواخذة بالخواطر صرح الخ
الظاهر ان هذا الاتي الا وفيه خفي في انفسكم شي واما التعبير بالاخفا فلا
يشمل ذلك نعم يشمل الايهام ان التعبير بالاظهار يخرج منه ما جرى على الاعضا
لا قصدا فتامل اه التي لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سياتي في الشارح ما
يقتضي انها منسوخة بما سياتي هذا وفي قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه
ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما في الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه
مواخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

اه والعزم عليه اي على السوء اي قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدائه
العمل بمقتضاه اي عمل المنوي والمعزوم عليه يخبركم جواب عن سؤال وهو انه
كيف قال في الاخفا يحاسبكم به الله مع ان حديث النفس لا اثم فيه ما لم يعمل او يتكلم
المنهي فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فاجاب بان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار
به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما اخفوا واظهروا ليعلموا احاطة علمه
ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المواخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها او المراد بما اخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد
حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض
اه كرخي وحاصل صنيع الشارح انه اجاب عن السؤال بجوابين الاول ما ذكره هنا و

انه

ان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثاني ان ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الاية
قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السوال انما يستقيم لو اريد بما في النفس مطلق ما يرد على
القلب من الخواطر اما لو اريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه ولا يرد السوال ولا الجوابان
ففي صنيعه نوع تناف فتامل فيغفر لمن يشاء الخ قال ابن عباس يغفر لمن يشاء الذنب
العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسال عما يفعل اه خازن والرفع
اي على الاستيناف اه وجزاؤكم هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك
قال ابو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشيا موجب لقدرته
على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه امن الرسول بما
انزل اليه من ربه قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج
والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الانبيا وما ذكر من كلام الحكما ختم السورة بذكر
تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بجميع ذلك اه خازن عطف
عليه هذا احد وجهين وعبارة السمين قوله والمومنون يجوز فيه وجهان احدهما انه
مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرا به امير
المومنين علي بن ابي طالب وامن المومنون فاظهر الفعل ويكون قوله كل امن جملة من
مبتدا وخبر تدل على ان جميع من تقدم ذكره امن بما ذكر والثاني ان يكون المومنون مبتدا
وكل مبتدا ثان وامن خبر عن كل وهذا المبتدا وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد
من رابط بين الجملة وبين ما اخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن
منوان بدرهم تقديره منوان منه اه تنوينه عوض من المضاف اليه اي فيكون الضمير
الذي ناب عنه التنوين في كل راجعا الى الرسول والمومنين اي كلهم امن وتوحيد الضمير
في امن مع رجوعه الى كل المومنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار
الاجتماع اه كرخي كل امن بالله كل مبتدا اخبر عنه بخبرين في اولهما مراعاة لفظ
كل وهو قوله امن وفي ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا
يقولون لا نفرق قدر الفعل ليفيد ان هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول اي لفظ كل وهذا القول المضمر في محل
نصب على الحال اي قائلين اه كرخي بين احد من رسله اي في الايمان بهم
واحد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين او بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وسكت لان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه

Copyright © King Saud University